جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الرابع والأربعون
الجزء الأول / آب /٢٠٢١

دور مواقع التواصل الإجتماعي في ظاهرة الطلاق

أ.م.د. تهاني أنور اسماعيل السريح
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة
allp95461@gmail.com

م. منتظر عبدالله مغامس
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة
muntdher.mayahi@gmail.com

المستخلص

على مر العصور تشهد المجتمعات تغيراً واسعاً على المستويين المادي والثقافي بفعل التطور الصناعي والتقني والتقدم العلم ، حتى وصل التطور إلى أوجه في وقتنا الحاضر في المجالات كافة وكان لمجال الاتصالات التقنية والتواصل الاجتماعي عبر الأنترنت الحظ الأوفر حتى أصبح من ضرورات الحياة الاجتماعية نتيجة ما يوفره من خدمات عدة في مختلف الميادين فازداد الاعتماد على خدمات الأنترنت بفعل سهولة استخدامها وسرعتها،إضافة لتقريب المسافات وإلغاء عنصر المكان ونقل الثقافات بين المجتمعات ، إلا أنها من جانب أخر قد حجمت من التفاعل الاجتماعي الحقيقي وانحسرت العلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ، كل ذلك من شأنه أن يخلق مشكلات اجتماعية جديدة نتيجة الاستخدام المفرط والسيء للأنترنت فقد انتجت مواقع التواصل الاجتماعي مخاطر عدة أثرت بالبناء الاجتماعي للأسرة و بالعلاقات الزوجية خاصة وساهمت في تأجيج المشكلات والخلافات الزوجية حتى ساهمت في تفاقم ظاهرة الطلاق نظراً لما تُتيحه مواقع التواصل الاجتماعي من منافذ كونها أرض خصبة لنمو العلاقات الاجتماعية الجديدة وتسهيل التواصل مع الآخرين بأسهل الطرق وفي كل وقت. ومن هنا يسلط البحث الضوء على أهم مشكلة قد تتعرض لها الأسرة ألا وهي مشكلة الطلاق وما يتبعها من عقبات تلحق بالزوجين والأبناء والمجتمع بأكمله ، فتعددت أسبابها وفقاً لعوامل متعددة كالعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، إلا أن زيادتها في وقتنا الحاضر أصبح أمراً يستحق الالتفات ومحاولة النظر لهذه الظاهرة من زاوية جديدة قائمة على أساس تأثر الحياة الاجتماعية بتبعات التقدم التقني الذي طال ميادين الحياة كافة، فقد تأثرت العلاقات الاجتماعية وطبيعتها بعدما أضاف التطور التقني لمساته على وسائل التواصل الاجتماعي ويشكل بذلك خطورته على دوام الحياة الأسرية السعيدة فتفاقمت ظاهرة الطلاق جراء الاستخدام المفرط والسيء لوسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات الدالة : وسائل التواصل الاجتماعي، الطلاق .

Abstract

Over the ages,societies have witnessed a wide change at the material and cultural levels due to development .

Industrial, technical and scientific progress, until development has reached its peak in our time in all fields, and the field of technical communications and social communication via the Internet has had the best luck until it has become one of the necessities of social life as a result of the many services it provides in various fields .

Reliance on Internet services has increased due to the ease of use and its speed, in addition to the approximation of distances, the abolition of the place element and the transfer of cultures between societies, but on the other hand, it has limited real social interaction and receded social relations in the virtual community through social media, all of which would create new social problems as a result of excessive and bad use of the Internet. Social networking sites have produced several risks that affected the social construction of the family and marital relations in particular and contributed to fueling marital problems and disputes until they contributed to the exacerbation of the phenomenon of divorce due to the outlets offered by social networking sites being a fertile ground for the growth of new social relationships and facilitating communication with others in the easiest ways and in all time. Hance, the research sheds light on the most important problem that the family may be exposed to, which is the problem of divorce and the consequent obstacles to the spouses, children and society as a whole. To this phenomenon from a new angle based on the impact of social life on the consequences of technical progress that affected all fields of life, social relations and their nature were affected after the technical development added its touches on social media and thus constitutes a danger to the permanence of a happy family life, and the phenomenon of divorce has exacerbated due to the excessive and bad use of social media.

Keywords : Social media , Divorce .

المبحث الأول

التعريف بمشكلة البحث وأهميتها

في خضم التطور التقني والتقدم الصناعي وما تركه من آثار على المجتمع في كافة مجالات الحياة، إذ تلقي الصناعات التقنية بظلالها على الحياة الاجتماعية لتسهم في خدمة المجتمع من خلال توفير وتقديم كافة الخدمات والتسهيلات لمواكبة العصر الحديث وقد طال التطور وسائل التواصل الاجتماعي حتى وصلت إلى أعلى مراحل التقدم التقني وما زالت في تقدم مستمر هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان لتلك الوسائل وطرق استخدامها انعكاسات مختلفة على كافة الأصعدة فعلى الرغم مما تضفيه من فوائد جمة في استخدامات عدة إلا أن سوء استخدامه له آثاره السلبية التي لا تحصى ولا تعد ومن بين أخطر تلك التأثيرات أثره على

العلاقات الاجتماعية والعلاقات الزوجية تحديداً ، فأن تزايد استخدام الأنترنت والانجرار وراء برامجه ومواقعه كوسائل التواصل الاجتماعي ساهم في إثارة العديد من المشكلات الاجتماعية داخل الأسرة التي تمثل نواة المجتمع ، وبزيادة المشكلات ما بين الزوجين فد تتزايد حالات الطلاق و تتصاعد نتيجة لما تتركه وسائل التواصل الإجتماعي من إنعكاسات سلبية قد تعمل على تعكير الجو الأسري من خلال إثارة الغيرة أو الشك أو الخيانة أو إنهاك كاهل رب الأسرة من مصروفات إضافية أو إهمال الأسرة وشؤونها من قبل الطرفين أو من قبل أحدهم إلى المزيد من المشكلات المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي ، فإلى أي حد تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الحياة الزوجية ؟ وإلى أي مدى تؤثر في زيادة ظاهرة الطلاق؟ .

أهمية البحث :

تنطلق أهمية البحث من أهمية الأسرة تلك اللبنة الأولى والأساسية في تكوين المجتمع ، إذ باستقرارها يدوم ويستقر المجتمع وأجمع العديد من العلماء على ضرورة وجود الأسرة لما تقع عليها من مسؤوليات ومهمات أساسية نتيجة لما تقدمه من وظائف عدة من تنشئة اجتماعية للأبناء إلى خدمات اقتصادية وثقافية واجتماعية إضافة لأدوار أفرادها ومدى قدراتهم على أدائها بالشكل المناسب ، والأسرة تتعرض لمؤثرات خارجية وأخرى داخلية قد تقف بوجه وجودها فالعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة قد طرأت عليها تغيرات بفعل تأثير الأنترنت بما يقدمه من وسائل تواصل اجتماعي ، الأمر الذي أدى إلى تقليل فرص التعاون أو التخاطب والحوار ما بين أبناء العائلة الواحدة، وكذلك بين الأقارب على الرغم من الأساس الذي وجدت لأجله وهو تقريب المسافات بين الجميع وفي كل وقت، والتواصل مع الآخرين بالصوت والصورة، كان لكل ذلك الأثر في توتر العلاقات الاجتماعية

وفقدان طبيعتها التقليدية حتى أصاب التأثير العلاقات الزوجية فقد انتابها الفتور ، وبفعل الأنترنت أصبحت الحياة الزوجية مربكة بفعل انغماس الزوجان بحياتهما الافتراضية وغيابهما عن بعضهما البعض فينشا الإهمال للأسرة والأبناء، أو قد تظهر مشكلات أخرى قد تسهم بها استعدادات كل من الزوجين النفسية كالميل إلى الشك أو الغيرة أو ربما الخيانة التي تلعب التنشئة الاجتماعية دورها الواضح بهذا الأمر، و لكل ما سبق دوره في تفاقم ظاهرة الطلاق.

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :.

١ – الوقوف على أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق.

٢ – معرفة الأثار المترتبة لظاهرة الطلاق على الواقع الاجتماعي العام وعلى واقع المرأة المطلقة خاصة .

٣ – معرفة مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعية في زيادة نسبة الطلاق في المجتمع العراقي.

٤ – معرفة اهم العوامل الاجتماعية التي تساهم في تفاقم ظاهرة الطلاق.

المصطلحات المحددة لمفاهيم البحث :

أولاً / التواصل الإجتماعي :

يعرف التواصل الاجتماعي : بأّنه مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة .... الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل أرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. (رشيد ، ٢٠١٣: ١٩)

في حين يعرفها البعض : بأّنها شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من إمكانات من شانها توطيد العلاقات الاجتماعية فيما بينهم . (الدليمي ، ٢٠١١: ١٨٣)

كما تعرف : بأّنها مواقع الإلكترونية تتيح للأفراد والجماعات بالتواصل فيما بينهم عبر الفضاء الإفتراضي. (صادق ، ٢٠٠٨: ٢١٨)

ويمثل هذا الفضاء الافتراضي بشبكة الويب والتي هي عبارة عن فضاء جماعي يشترك المستخدمون في إنتاجه لذا فهو يمثل نموذج تواصلي جديد كما أنه صيرورة تفاوض موضوعها المعنى تشارك فيه المجموعات من طريق التواصل أي التشاور والتنافس بين المشاركين وهناك رأي (لبيار ليفي) حول انبثاق المنظومة التفاعلية الإلكترونية يعني نهاية الجمهور ونحن نشهد ولادة (الذات الجماعية) من دون الاهتمام لما تتضمنه من إشارات أو علامات أو أيقونات أو رموز ، كما عرف التواصل الاجتماعي : بأنه أدوات ووسائل الكترونية تقدم خدمات وتسهيلات عبر اليه اتصالية تتمثل بالأنترنت .(عبدالرزاق وآخرون ، ٢٠١١: ٢٤)

تعريف الباحثان النظري لمواقع التواصل الإجتماعي :

(هي برامج الكترونية متاحة على شبكة الأنترنت تسمح لمن يستخدمها بالتفاعل والتواصل مع الأخرين كتابة وصوتاً وصورة وما توفره من إمكانيات تحمل السلب والإيجاب قد تؤثر على المجتمع بأكمله وقد تساهم في ظهور أو زيادة حالات الطلاق)

ثانياً / الطلاق :

الطلاق في اللغة : (جاء من الفعل) طَلَقَ – (طلوقاً :تحمد من قيده ونحو– المرأة من زوجها طلاقاً تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته) . وطلق – طلقا :تباعد .والطلاق :يقال امرأة طالق : محررة من قيد الزواج . والطلاق :التطليق وفي الشرع : رفع قيد النكاح المنعقد بين الزوجين بألفاظ مخصوصة . (أنيس وآخرون ، ٢٠٠٦ : ٥٦٣)

والطلاق في الأصل اسم مصدر لطلق بالتشديد ويعني رفع القيد الحسي أو المعنوي ، فالطلاق والإطلاق في اللغة يستعملان لحل القيد حسياً كان أو معنوياً واصل معناه رفع الوثائق والترك مطلقاً سواء أكان حساً كقيد الفرس أم معنوياً كقيد النكاح ، وهو الارتباط الحاصل بين الزوجين وهو مأخوذ من الأطلاق يقول الرجل : اطلقت ابلي واطلقت أسيري، وطلقت امرأتي، فالكل من الطلاق، و أّنما يختلف اللفظ باختلاف المعنى والعرف خصص استعمال طلق في رفع القيد المعنوي واطلق في رفع القيد الحسي فيقال : طلق الرجل امرأته ولا يقال اطلقها، كما يقال اطلق البعير ولا يقال : طلقه. (الجنابي ، ١٩٨٢: ١٥)

في حين يعرف الفقه القانوني الطلاق : بأّنه طريقة قانونية لانحلال الزواج في حياة الزوجين إثر حكم قضائي يصدر بناء على طلب أحدهما أو كليهما لسبب من الأسباب التي حددها القانون.

(الجوهري ، ٢٠٠٢: ١٨٣)

بينما عرفه علماء النفس : بأّنه أحد أنواع الاضطراب النفسي، وهو عبارة عن عدم التلائم بين شخصية الزوجين والتي تشكل سبباً للصعوبات في الزواج، والطلاق مظهر لانعدام التكييف في الحياة الزوجية. (العبيد ، ٢٠١٤ : ١٥)

في حين عرفه علماء الاجتماع : بأّنه ظاهرة اجتماعية تنبع من المجتمع وعن علاقات اجتماعية غير سليمة وهو مرض اجتماعي خطير يعني تحطيم الزواج والعائلة والروابط الأساسية للمجتمع ويمثل ثمناً للزواج غير المرغوب ويعتبر النقيض التعيس للزواج . (الجنابي ، ١٩٨٢ : ١٥)

ويعد الطلاق نهاية لتاريخ من الصراعات والخيبات وسوء التفاهم والتباعد ويحدث الطلاق تدريجيا فهو لا يحدث بشكل مفاجئ إذ يمر بعدة مراحل وهي ما قبل الطلاق وما بعده، وينقل إعلاناً لفشل كل من الزوجين في إقامة علاقة زوجية مستقرة والحفاظ عليها . (حجازي ، ٢٠١٥ : ٢١٦)

المبحث الثاني

وسائل التواصل الإجتماعي وزيادة ظاهرة الطلاق

أن التطورات الكبرى في مجال تكنولوجيا الاتصال لعبت دوراً فعالاُ في تغير المفاهيم والأدوار والإمكانات و العلاقات الاجتماعية، وذلك باعتبارها أدوات حقيقية في نقل المعرفة والثقافة والأفكار إضافة إلى ربط العالم في مجتمع واحد من أجل التقارب والتعارف وتبادل الآراء والرغبات والمعلومات، لذا فقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة لتحقيق رغبات الأفراد عبر مواقعها الا فتراضية، فضلاً عن تأثيراتها الصحية والاجتماعية والنفسية على الأفراد وخاصة المدمنين لتلك الوسائل ، إذ أنها تعمل على عزل الفرد والإصابة بأمراض نفسية مؤثرة وفاعله على الصحة العقلية والجسمية للأفراد ، إضافة إلى فقدان عنصر الهوية والعادات والقيم مع هذا الغزو المعلوماتي الهائل الكبير، كما تساهم هذه المواقع الافتراضية في ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء وحدوث التفكك والتصدي الأسري وغيرها من الأثار التي تتركها وسائل التواصل الاجتماعي على نفسية وعقلية الأفراد المدمنين عليها، لذا فقد تشير الدراسات الاجتماعية والنفسية ، أن الاستخدام الكثير لوسائل التواصل الاجتماعي تفقد حرية الفرد وتعزله عن واقعه الأسري إضافة إلى فقدانه المسؤولية العاطفية والجنسية لشريك حياته وهذا مما قد يسب حدوث خلافات وصراعات أسرية أي صراع بين الزوج والزوجة وفي نهاية المطاف يحدث الطلاق فيما بينهم . ومن ثم فأن دراستنا لهذا الموضوع سوف تركز على محورين رئيسين هما:

أولاً : تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة والمجتمع.

ثانياً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية (الزوج والزوجة) .

أولاً : تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة والمجتمع

لعبت وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة دوراً كبيراً في تبديل قيم سائدة في الأسرة والمتوارثة عبر الأجيال ومشتقاه من المجتمع الأكبر، فقد ساهمت التكنولوجيا الجدية في مزاحمة الأسرة في تنشئة الأبناء وفتحت أبواباً جديدة للأبناء في التخلص من السلطة الأبوية والمجتمعية وظهور اللامبالاة والاغتراب والخمول وعدم الرغبة في الإنجاز أو تحقيق الأهداف، كما تعارف بين الشباب افتقارهم للرمز القدوة أو المثل الأعلى بسبب القطيعة بين الشباب وبين آبائهم التي أحدثتها التقنيات الحديثة، إذ غالباً ما نجدهم يفضلون قضاء أوقاتهم مع تلك التقنيات لما توفره من ألعاب وأفلام ومن مواد أخرى قد تدفعهم إلى الخوض في عالم الجريمة والعنف لطبيعتها الضارة.(الجوهري ، ٢٠٠٢: ١٨٣)

وعليهِ ففي الوقت الحاضر تعرض نظام الأسرة إلى الاختلال وعدم التوازن واضطربت العلاقات الاجتماعية بين الآباء وأبنائهم وتفاقمت الاضطرابات النفسية، فتراجعت عملية الضبط الاجتماعي، إضافة إلى فقدان الأسرة سيطرتها الفعلية والضبطية والقانونية على أبنائها نتيجة دخول الأنترنت ووسائله المتنوعة في كل جوانب ومداخل الأسرة ، إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل سلاح ذو حدين في علاقاتهم الأسرية والاجتماعية . (ابراهيم ، ٢٠٠٦ : ٢٣٤)

فهي متاحة للجميع لسهولة استخد امها وزهد قيمتها، وهي كيفما أديرت عكس مردودها على مستخدميها بالإيجاب إذا كان استخدامها سليماً وبالسلب أن كانت قد استخدمت بشكل غير سليم، وذلك يظهر واضحاً عند المراهقين حيث ينجرفون وراء المواضيع والمواد غير النافعة ومن دون وعي وقد تعود عليهم بمضار عدة . (مويروك ، ١٩٩٩ : ٨٦)

وعليه بأنه لا ينكر ما لمواقع التواصل الاجتماعية من فضل كبير في مد الجسور بين أفراد الأسرة الواحدة وتسهيل عملية تواصلهم مع بعضهم البعض خاصة بفعل تباعدهم المكاني كارتباطهم بالعمل أو الدراسة في الخارج فهي تتيح سهولة الاتصال بهم وأرسال الرسائل النصية والصوتية والصورية . (أحمد ، ٢٠٠٢ : ٢١٨)

وكما هو متعارف عليه فأن عملية التغير والتقدم الصناعي له الأثر في أحداث التغير في الجانب الثقافي والاجتماعي، ألا أّنه تغيراً يتسم بالبطء والتدريج أي لا يحدث بشكل مفاجئ وسريع، لأنه يحتاج لفترات زمنية متعاقبة حتى يصل إلى التغير المنشود ، والأسرة أيضا قد تأثرت بفعل هذا التقدم الصناعي والتكنولوجي وأصابها ما أصابها من تبدل وتغير في كافة جوانبها الاجتماعية والبنائية وأدوارها ووظائفها ، فقيم الأسرة قد تأثرت بذلك لتحل قيم الأسرة النورية والمنعزلة بدلاً من قيم التماسك

والترابط الأسري السائدة في الأسرة الممتدة، وكذلك التغير في قيم الأنجاب وتحديد النسل والتوجه نحو تقليص حجم الأسرة، إضافة إلى امتداد التغيرات لتشكل العلاقات الاجتماعية الأسرية داخل المنزل الواحد فسيطرة المنفعة والمصلحة الذاتية أصبحت هي السائدة، وانهدمت قيم عدة أو هي بالكاد تُذكر كقيم التعاون والتسامح ومساعدة الآخر التي تعتمد على التواصل اللفظي بين أفراد الأسرة والتي طالها التغير بفعل التأثر بما تتناقله أو تطرحه تلك الوسائل التقنية (وسائل التواصل الاجتماعي) أو من ثقافات المجتمعات ذات ثقافات غربية بعيده كل البعد عن المجتمعات أو الثقافات السائدة في المجتمع العربي والعراقي بشكل خاص فالتشكيك بالقيم والثوابت الإجتماعية والثقافية والدينية لم يأتِ من فراغ بل قد اسهم الاحتكاك بتلك الثقافات بذلك وبشكل فائق السرعة . (الضبع ، ٢٠٠٦ : ٩٢)

كما أن وسائل التواصل الاجتماعي كان لها تأثير قوي على الأسرة وخاصةً أنّها ساهمت في شيوع عملية التحرر من القيود الأسرية وقيود الهيمنة أو السلطة الأبوية، فأفراد الأسرة أصبحوا أكثر تحرراً أو ربما تمرداً من القيود الأبوية أو قيود الكبار وهم أكثر ميلاً إلى تحقيق ذواتهم بعيداً عن فرض آراء ذويهم بحجج واهية قائمة على أساس أن العالم في طريقه إلى التقدم والتغير التكنولوجي بفعل التأثيرات الفكرية والسياسية والاقتصادية فحلت الآلات محل الأفراد. (ابراهيم ، ٢٠٠٣ : ١٥١)

وزيادة على هذا التأثير القوي لوسائل التواصل الاجتماعي، إذ أنّها في الوقت الراهن أصبحت الأكثر شعبية بين أفراد المجتمع بل أخذت تمثل نمطاً من أنماط استغلال أوقات الفراغ و تفكك العلاقات الأسرية ، إذ أن الأبناء يقضون أوقات تساوي أو تفوق الأوقات التي يقضونها مع أهلهم وأصدقائهم (الواقعين الحقيقين) وما زادهم تعلقاً بتلك الوسائل هوحصولهم على المزيد من الترفيه والمتعة مع أصدقائهم في ذلك الفضاء الافتراضي. (العبيد ، ٢٠١٤ : ١٥٩)

وعليه تشكل التكنولوجيا أو الثقافة المادية قوى وميكانيزمات دافعة للتغير الاجتماعي وإن كان التغير في الجانب المادي يسير بمعدلات أسرع من التغير في الجوانب الغير مادية للثقافة ولذا ينشأ عنه تخلف ثقافي ، وهذا ما أكد عليه العالم (أوجبرن Ogbwrn) في كتابه الموسوم (الطاقة والمجتمع) . (اللبان ، ٢٠٠٠ : ١٢٤)

في حين أكد العالم (كوترل Cottrell) بأن المسؤول عن تحديد وتفعيل الطاقة المتاحة عند الإنسان هو التكنلوجيا ، إذ تملي عليه ما يمكن فعله أو ما يمكن تحقيقه في المستقبل، كما تعود إليها كل متغيرات العمل من تخصص وتقييم للعمل ووحدات الإنتاج الكبرى، وأن أي تقدم تكنولوجي يضمن لنا تحقيق أغراض معينة باقل الجهود وبأنفاق اقل و من ثم تتهيأ فرص وظروف جديدة للحياة ، وكذلك التقدم في الاتصال يترتب عليه سلبية من المتغيرات التي تتفاعل مع متغيرات أخرى ، ومن

ثم ينعكس على العلاقات الاجتماعية التي من شروطها الأساسية هو الاتصال والتعاون والتبادل ، وأن الراديو مثلا كمثال على منتجات التكنولوجيا، فإنه يؤثر في قتل أوقات الفراغ لدى الأسر، إضافة إلى غيره من المنتجات التكنولوجية التي لها شأن كبير في إحداث التقليل من التمايز الثقافي بين الطبقات الاجتماعية وبين الجماعات الريفية والحضرية والمحلية . (الضبع ، ٢٠٠٦ : ٦٨)

وعلى الرغم من الإيجابيات التي عكستها التقنيات الحديثة،إلا أن استخدام الأنترنت ساهم في تقطيع الروابط الأسرية والاجتماعية وبفعل الانشغال الدائم بالأنترنت أصاب أفراد الأسرة الانعزال وتنامت النزعات الفردية وافتقاد الأسرة للغة الحوار والاتصال، إضافة إلى انعدام تنظيم الوقت داخل الأسرة و عدم الاستفادة من أوقات الفراغ فتعاني الأسرة من عدم التوازن والاستقرار بفعل غياب مقوماتها الأساسية وغياب عنصر التشاور والتكافل . (اللبان ، ٢٠٠٠ : ١٢٣)

كما لعبت التكنولوجيا دوراً مؤثراً بوصفها احدى عناصر العولمة في إحداث العديد من التغيرات الجسيمة في وظائف الأسرة وأدوارها وأدوار المجتمع والتي لاتحمد عواقبها ، فالأسرة اليوم باتت تجهد نفسها للحفاظ على وظائفها الأساسية وهي الحفاظ على أبنائها وتنشئتهم على المبادئ والقيم الأساسية للمجتمع الذي تنتمي أليه في ظل المنافسة الشديدة التي تواجهها من خلال العولمة المتمثلة بـ (التكنولوجيا) وماتقدمه من فرص و منافذ مذهلة وواعدة ومثيرة للحيوية التي ليس لها نظير، فتقف الأسر موقفاً صعباً وهي تفقد مرجعتيها التلقائية فهل تحمي أبنائها وتحتفظ بهم فيحرمهم ذلك من إمكانية خوضهم غمار الحياة وحرمانهم من الفرص المتاحة لتحقيق ذواتهم في المستقبل؟ ! أم تترك لهم حرية التصرف والاستسلام للأمر الواقع والعمل على إعادة توجيه إشباع حاجاتهم إلى الروابط ونشاتها وبنائها ووظائفها فنجد أن الأسرة العربية اليوم والعراقية بصفة خاصة، هي غير تلك الأسرة التقليدية وغير تلك الأسرة النواتية الغربية التي نشأت من النزعة الفردية الراسخة ولا وجود لسلطة الأب أو الأقارب أي نفوذ في ديناميتها الحياتية وبنيتها. (حجازي ، ٢٠١٠ : ١٧٦)

أما الأسرة النواتية العربية والعراقية فهي ما زالت تمر في مرحلة انتقالية فهي نواتيه ويظهر ذلك في التزاور وكثافة التفاعل والتشاور والتساند، ألا أن هذه العلاقات قد تأثرت بعالم شبكة الأنترنت الذي ساهم في تنميط مفردات الحياة الاجتماعية فأصبح تنميط للتوجيهات والأذواق والتفضيلات، فالتقنيات الحديثة قد ألغت حاجة أغلب أوقاتهم على ش اشات هواتفهم وحواسيبهم مكتفين بعوالمهم الكونية وبذلك نسفت التكنولوجيا كل مرجعيات التاريخ والماضي أي لم يعد للكبار من الأبوين دوراً بارزاً في فرض مرجعتيهم لأبنائهم . (محمد ، ٢٠١٢ : ١٧٧)

ثانياً :تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية

أثارت مواقع التواصل الا جتماعي جدلاً كبيراً في المجتمعات الغربية لما لها من آثار سلبية على الأسرة أو بالأحرى بفعل الاستخدام السلبي لها، إذ أصبحت من أسهل و أبسط الوسائل المستخدمة استخداماً للخيانة الزوجية مثلاً أو لممارسة الفاحشة أو لمشاهدة الأفلام غيرالأخلاقية الإباحية وقد ساهم كل ذلك في تدمير الحياة الأسرية بالغرب بنسبة (٢٥ %) الذي يعرف على أنه الانفتاح وعدم التقيد الشديد بالعادات والتقاليد وعدم الالتزام بالتقاليد والعادات والأديان والأفكار والمعتقدات، أما في مجتمعاتنا المحافظة التي يغلب عليها غياب الاهتمامات المجتمعية وعدم توفير فرص للشباب للترفيه والتسلية وانتشار البطالة وضعف البنى التحتية وغياب الوازع الديني كل ذلك من شأنه تعظيم شعور الشباب من الرجال والنساء بالفراغ والملل وربما الاكتئاب فيكون الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي سبيلهم الأمثل، وهناك عدة دراسات أثبتت أن المواقع الإلكترونية وخاصة(الفيس بوك) مسؤول مباشرة في زيادة نسبة الطلاق بنسبة (٢٠ %) من حالات الطلاق والتي تحدث نتيجة الكشف عن خيانة احد الزوجين للآخر بواسطة الصور الشخصية والمحادثات الرقمية التي تحتوي على المغازلات وهذه النسبة كانت نتيجة لدراسة أجريت عام ٢٠٠٩ في السعودية عبر استمارة وزعت على المأذونين الشرعيين.(الكندري ، ٢٠١٠ : ٩٠)

وفي دراسة سعودية أخرى قامت بها الباحثة الجوهرة بنت فهد آل سعود وتم أجراؤها عام٢٠٠٩ بعنوان (الاستخدام السلبي للأنترنيت) أظهرت سبب رئيسي في ارتفاع نسبة الطلاق بين الشباب في المملكة وأجريت على مجموعة من المطلقين، (١٠١ من المطلقين الذكور، و ٥٤ من المطلقات) وكانت نسبة كل منهما (٦٥ % نسبة المطلقين من المبحوثين الذكور، أما نسبة الإناث فكانت٨,٣٤ %من المطلقات الإناث) ومتوسط عمر المبحوثين في العينة (٣٢ سنة) من المطلقين الذكور وكان اغلبهم من المتعلمين تعليم جامعي وثانوي . وأشارت الدراسة إلى أن نسبة(٤,٥٧) من عينة الذكور المطلقين و(٦٣ %) من عينة الإناث المطلقات كان سبب طلاقهم هو ارتيادهم لغرف الدردشة الذي من شانه إثارة النزاع الأسري ومن ثم أدى إلى الطلاق وبنسبة (٧,٢٩) من المطلقين بسبب ارتيادهم للمواقع الإباحية، و (٢ % من عينة المطلقين بسبب ارتيادهم المنتديات) تقابلها نسبة(٣٧ % من عينة المطلقات) ، وتوزعت الأسباب لارتياد هذه المواقع (٥,٤٦ % من العينة) بسبب ضعف الوازع الديني و(٢٠ % يلجؤون بسبب غياب الزوج والزوجة عن المنزل بسبب العمل) ونسبة (٧% من العينة لد يهم الرغبة في التغيير)، ونسبة (٢,٥ و ٦,٢ % صعوبة التفاهم مع الطرف الآخر) وبسبب توتر العلاقة العاطفية بين الزوجين، وكذلك توصلت دراسة الى أن نسبة (٦٨

%) من حالات الطلاق نتجت بسبب تفضيل احد الزوجين للأنترنيت على زوجها أو زوجته ، ونسبة (٥٦%) ممن شملت الدراسة بسبب اهتماماتهم لمتابعة ومشاهدة المواد الإباحية وتفضيلها على زوجاتهم . (الشمراني ، ٢٠١٦ : ٦٠)

وكشفت دراسة إحصائية أخرى في مصر أن (٤٥ ألف حالة طلاق من أصل ٧٥ ألف) حدثت بين (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧) بفعل الإنترنت وبسبب إنشغال احد الزوجين عن الآخر وتفضيله الأنترنت ، إضافة الى تعاقب وتزايد حالات الخيانة الزوجية عبر الأنترنت، وهذا يدل أن وسائل التواصل الاجتماعي واستخداماتها المتزايدة الأخذة بالتزايد وخاصة من قبل الشباب قد أثرت بشكل كبير على الأسرة ونسقها القيمي، إذ ألقت التقنية الحديثة المتمثلة بوسائل التواصل الاجتماعية بثقلها وأثارها السلبية على الشباب وعلاقاتهم الأسرية والزوجية . (الكندري ، ٢٠١٠ : ٩٨)

وتظهر آثار وسائل التواصل الاجتماعي ومخاطرها على الحياة الزوجية بفعل سوء استخدام تلك الوسائل من قبل الزوجين أو من قبل أحدهما فتتبلور ما بينهما المعاني السلبية كالإهمال وفتور المشاعر والملل أو يحصل الصمت الزوجي نتيجة تصاعد الحالة إلى الخيانة الزوجية والتي غالباً ما تبدأ كخيانة ، تصويرية وليست جسدية ، وما لهذا الأمر من أثر يربط بل يزلزل العلاقة الزوجية فتنهار وتفشل.(محمد ، ٢٠١٢: ٨٢)

وقد أظهرت عدة دراسات ما تثيره مواقع التواصل الاجتماعي من آثار سلبية على طبيعة العلاقات الزوجية فتؤدي إلى حدوث ارتفاع في معدلات الخلافات الزوجية التي تصل إلى الطلاق، كما أشارت دراسة في عام٢٠١٢ ، في أن ٣٣ % ممن يستخدمون الأنترنت وبالتحديد موقع (Moscaritolo, موسكرتولو– التواصل الاجتماعي الفيس بوك) يجدون بأّنه يؤثر بشكل سلبي على علاقتهم مع شركائهم في الحياة الزوجية. (الشمراني ، ٢٠١٦ : ٦٠)

وبما أن القيم هي التي تشكل سلوكنا وأفعالنا وردود أفعال الأخرين ولكل منا قيمه ومبادئه التي اكتسبها منذ مراحل عمره المبكرة من خلال منظومة القيم الأسرية المتمثلة بقيم الوالدين والأصدقاء وقيم المجتمع ، إضافة لكل المؤثرات الخارجية التي تثير مجموعة من القيم فتغير من سلوك المجتمع وتنعكس على أنماط العلاقات الاجتماعية ، لذا فأن مواقع التواصل الاجتماعي قد تركت آثارها على قيم الزوج والزوجة مما تولدت حالات من العزلة بين الأفراد داخل الأسرة والطلاق المبكر . (العريشي والدوسري ، ٢٠١٥ : ١٠١)

المبحث الثالث

استناتاجات وتوصيات للحد من الظاهرة موضوع الدراسة

ومن خلال ما تم عرضه يتم الإستنتاج الى أن :

١- يتضح أن اغلب حالات الطلاق قد حدثت بين فئات عمرية صغيرة وفي السنوات الأولى من الزواج ، وهذا يدخل في الطريقة الخاطئة في اختيار الشريك وعلى انعدام التفاهم بين الشريكين.

٢- بفعل التطور التقني الذي طال وسائل التواصل الاجتماعية وكثرة استخدامها بشكل يومي يكاد يكون أساسي أصاب العلاقات الاجتماعية الضعف والوهن حتى أدت لظهور مشكلات اجتماعية عدة أهمها الخلافات الزوجية.

٣- فقدان الأسرة التنشئة الاجتماعية الصحيحة القائمة على تأكيد المبادئ والقيم السليمة التي من ضمنها تعزيز الأدوار والعلاقات الاجتماعية.

٤- سيادة نظرة المجتمع الخاطئة حول الزواج والتقليل من أهميته وقد تسببت في أتاحة الفرص للجميع وخاصةً الشباب الاستهانة وعدم التمسك به إلى جانب البحث عن البدائل عنه.

٥- تدخل الجهات المسؤولة من الحاكم الشرعي والمحامين والقضاة وتقديم التسهيلات في إيقاع الطلاق.

٦- ضعف دور الباحث الاجتماعي في إدراك حالات الطلاق بفعل ضعف آلية عمل الباحثين أو ضعف تأثيرهم على القضايا نتيجة لغياب الدعم المعنوي والمادي وعدم الأخذ الاعتبار بما يعيده الباحثين الاجتماعيين من تقارير من بعض القضاة.

ونصل بذلك الى بعضاً من المقترحات والتوصيات للإسهام في الحد من هذه الظاهرة في المجتمع :

١ . تفعيل دور المؤسسات الدينية وأماكن العبادة في توعية وتوجيه الأسرة بما يناسب أدوار الزوجين وما تقع عليها من مسؤوليات وواجبات مع أخذ الحيطة والحذر من تأثير استخدام الأنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي بشكل غير صحيح.

٢ . تفعيل دور المؤسسات التربوية ابتداء من المدرسة وانتهاء بالجامعة في توجيه الجنسين وأعدادهم للمستقبل.

٣ . إعداد مناهج دراسية لطلبة الثانوية خاصة بالتربية الأسرية لكلا الجنسين.

٤ . تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في دعم الأسرة وتنميتها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.

٥ . إستحداث مراكز اجتماعية خاصة لتقديم خدمات إرشادية وتوجيهية للمقبلين على الزواج.

٦ . تمويل الشباب العازفين عن الزواج من خلال تزويدهم بالمنح المالية لتشجيع زواجهم وتسهليه.

٧ . ضرورة تفعيل قانون للحد من تأثير الأهل السلبي على أبنائهم وبناتهم في الموافقة على شركائهم من دون قناعة أو رضا.

٨ . توجيه جهد العاملين من الباحثين الاجتماعين والمحامين والقضاة نحو الإصلاح والمحاولة في إنقاذ العائلات من الانهيار والتفكك الاجتماعي وفق تسهيلات قانونية وهيئات رقابة.

٩ . التأكيد على دور الإعلام في نشر الوعي والدعم والمساعدة للمتزوجين وغير المتزوجين من خلال إيضاح خطورة الطلاق وتبعاته على المجتمع ومحاولة الحد منه أو تجنبه.

١٠ . الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية من خلال إقامة دورات تثقيفيه وتوجيهيه للأزواج الجدد.

١١ . ضرورة حصول المرأة على حق التعليم ومواصلة مسيرتها الدراسية وفق القانون والدين.

١٢ . ضرورة نشر الوعي الأسري حول استخدام الأنترنت بشكل آمن والإستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بما يتناسب والحاجات التي وجدت لأجلها.

١٣ . توعية الزوجين حول ضرورة متابعة أبنائهم والاهتمام بأوقات فراغهم وبالساعات التي يقضونها أمام شاشات الأنترنت.

١٤ . ضرورة ضبط الاستخدام الالكتروني في وسائل التواصل الاجتماعي قانوناً لملاحقة ومحاسبة كل من يحاول ابتزاز أو تشويه الآخرين.

١٥ . نقترح تسليط الضوء على ظاهرة الطلاق المبكر في العراق من خلال أجراء دراسة ميدانية.

١٦ . نقترح أجراء دراسة ميدانية حول دور الباحث الاجتماعي في محاكم الأحوال الشخصية ومعرفة اهم المعوقات التي تواجهه.

١٧ . نقترح أجراء دراسة ميدانية حول تأثير الأنترنت في زيادة ظاهرة التفكك الأسري أو الاجتماعي.

المصادر

- ابراهيم ، أنور ابراهيم محمد (٢٠٠٣) : الآثار الإجتماعية للثورة المعلوماتية على الأسرة، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، مصر .
- ابراهيم ، حسام عبدالمنعم (٢٠٠٦) : تأثير العولمة على آليات التماسك والتفكك في الأسرة المصرية –دراسة ميدانية متحضرة – ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، مصر .
- ابراهيم ، مصطفى وآخرون (٢٠٠٦) : المعجم الوسيط ، ط٢ ، ج٢ ، مطبعة باقري ، ايران .
- أحمد ، سيد طارق (٢٠٠٢) :الآثار الإجتماعية لتكنلوجيا الإتصال الحديثة مع التطبيق على هيئة من مستخدمي شبكة الأنترنت ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب .
- أنيس ، ابراهيم وآخرون (٢٠٠٦) : المعجم الوسيط ، ط٢ ، ج٢ ، مطبعة باقري ، طهران .

- الجنابي ، عائدة سالم محمد (١٩٨٢) : المتغيرات الإجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ، دار الحرية للنشر ،بغداد .
- الجوهري ، عبدالهادي (٢٠٠٢) : علم الإجتماع السياسي – مفاهيم وقضايا– ،ط٢ ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية
- حجازي ، مصطفى(٢٠١٠) :علم النفس والعولمة – رؤى مستقبلية في التربية والتنمية–، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
- حجازي ، مصطفى (٢٠١٥) : الأسرة وصحتها النفسية المقومات الديناميات العمليات ، ط١ ، دار البيضاء ، بيروت
- الدليمي ، عبدالرزاق محمد (٢٠١١) :الأعلام الجديد والصحافة الألكترونية ، ط١ ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن .
- رشيد ، آلاء محمد وآخرون (٢٠١٣) : استخدامات شبكتي التواصل الإجتماعي الفيسبوك والتويتر والإشاعات المتحققة لدى طلبة الجامعات الأردنية ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، قسم الأعلام ، الأردن .
- الشمراني ، عبدالله سالم (٢٠١٦) : مدة استخدام مواقع التواصل الإجتماعي وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى المعلمين والمعلمات ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، كلية التربية ، الأردن .
- صادق ، عباس مصطفى (٢٠٠٨) : الأعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، دار الشروق للنشر ، عمان .
- الضبع ، عبدالرؤوف (٢٠٠٦) : التكنولوجيا والتغير الإجتماعي في المجتمعات العربية، ط١ ، دار العالمية ، الجيزة ، مصر .
- عبدالرزاق ، أنصار ابراهيم وآخرون (٢٠١١) : الأعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة ، ط١ ،دار الجامعية للنشر ، الإسكندرية .
- العبيد ، ماجدة خلف الله (٢٠١٤) : مواقع التواصل الإجتماعية وتأثيرها على العلاقات الإجتماعية ، مجلة الحكمة ، ع ٢٦ ، الجزائر .
- العريشي ، جبريل بن حسن و الدوسري سلمى عبدالرحمن (٢٠١٥) : الشبكات الإجتماعية والقيم – رؤية تحليلية – ، ط١ ، الدار المنهجية ، القاهرة .
- الكندري ، يعقوب يوسف (٢٠١٠) : التغير والحداثة – الأسرة الكويتية إنموذجاً – ، ط١، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .
- اللبان ، شريف درويش (٢٠٠٠) : تكنولوجيا الإتصال – المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية – ، ط١ ، الدار المصري ، القاهرة .
- اللبان ، شريف درويش (٢٠٠٠) : تكنولوجيا الإتصال – المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية – ، ط١ ، الدار المصري ، القاهرة .
- محمد ، عبدالفتاح محمد (٢٠١٢) : ممارسات الخدمة الإجتماعية مع مشكلات الأسرة والطفولة ، ط١ ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .
- منهايم ،كارل (١٩٩٣): علم الإجتماع النظري ، ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد .
- مويروك ، جون (١٩٩٩) : ثورة المعلومات ، ترجمة : محسن حافظ ، مجلة الثقافة العلمية ، ع ٧٦ ، السنة ٣١ ، الكويت ، ص ٨٦ .
- الهلالي ، خيرالدين علي عويس (١٩٨٨) : علم الإجتماع الرياضي ، ط١ ،دار الفكر العربي ، القاهرة .